تعليم علم العروض لطلبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في ضوء الإيقاع الموسيقي لغناء الفنان بي.رملي

Teaching Arabic Prosody for the Learners of International Islamic University Malaysia in the light of the Musical Rhythm of the Star's Singing P.Ramlee

د.نور سفيرة أحمد سفيان أ.محمد ذو الفضل أبو الحسن الأشعري

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا أكاديمية الدراسات الإسلامية/جامعة ملايا

nursafira@iium.edu.my mozaha@siswa.um.edu.my

تاريخ الإرسال: 13-11-2019 تاريخ القبول: 23-12-2019

ملخص:

تعرض هذه الدراسة تجربة في تدريس علم العروض في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. وقد استعان المدرّس بالأنغام الموسيقية في تدريس علم العروض؛ نظرا لتوافر العلاقة القوية بين هذا العلم والموسيقى، فضلا عن أنه يعنى بدراسة موسيقى الشعر العربي وإيقاعاته. ومن الأهداف العامة من دراسة علم العروض قدرة الدارسين على تقطيع الشعر العربي وقراءته قراءة صحيحة مع مراعاة أوزان البحور الشعرية. وعلى الرغم من ذلك، وجد كثير من الطلاب الملايويين المتخصصين في اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا يواجهون صعوبة في الإقبال على دراسة علم العروض، بل إن بعضهم ينفر منها؛ نظرا لعدم استطاعته أن ينسب بيتا من الأشعار إلى بحره. وانطلاقا من هذا الصدد، لجأ المدرّس إلى توظيف إيقاعات الفنّان الملايوي (بي.رملي) الموسيقية في علم العروض. وتهدف هذه الدراسة إلى إعانة هؤلاء الطلاب في تعلّم العروض بشكل ميسّر جنبا إلى جنب أنها تسهم في إظهار إبداعية (بي.رملي) في صياغة إيقاعاته الموسيقية. ويعتمد الباحثان في هذه الدراسة على منهج الوصف؛ إذ يقومان في بداية الدراسة بالعرض عن الوضع العام لعلم العروض في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كما أنهما يقومان بوصف طرق التدريس المتبعة لتعلّم علم العروض في هذه الجامعة، إضافة إلى إبراز أنغام (بي. رملي) الموسيقية المناسبة للبحور الشعرية. ومما توصّل إليه الباحثان من خلال هذه الدراسة أن إيقاعات (بي. رملي) الموسيقية المستخدمة في أفلامه الغزيرة تصلح أن تكون أداة من الأدوات التعليمية المساعدة لدراسة علم العروض، منها: "أجي أجي

بوكا فينتو"، و"هايأوباتهايأوبات"، وغيرهما كثير، بل أصبحت دراسة العروض مادة حية تطبيقية، يمكن استشعار حلاوتها لدى الطلاب الناطقين بغير العربية.

الكلمات المفتاحية: علم العروض – البحور الشعرية – إيقاعات (بي.رملي) – الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

Abstract:

This study exposed the experience of teaching Arabic prosody at International Islamic University Malaysia (IIUM), by using melodies as a method of teaching; since there are correlation between Arabic prosody and melodies. The objectives of learning Arabic prosody is to assist the students to recite Arabic poems with sound understanding and to help them identify perfect poetic meters from the defective and to distinguish between their various kinds. Nevertheless, most of the students who specialized in Arabic language and literature at IIUM have difficulty in learning this course, even some of them did not engage with the lesson seriously; as they do not know how to distinguish between the various kinds of meters. Therefore, the instructor suggested to use the melodies of prominent and versatile Malay star, P.Ramlee in learning Arabic prosody. This study aims to assist the students in learning Arabic prosody by using easy approaches as well as to identify the creativity of P.Ramlee in constructing his melodies. The design of this research is a descriptive study, in which the researchers explained generally about Arabic prosody that being taught at Department of Arabic Language and Literature, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, IIUM. The researchers revealed the methods of teaching that are being used in learning Arabic prosody, and also described some of melodies of P.Ramlee which are suitable to the Arabic poetic meters. The finding of research showed that the P.Ramlee's melodies from his abundant films, are useful for educational teaching materials especially in learning Arabic prosody, for instance, the rhythm entitled "Aci aci buka pintu", "Hai ubat hai ubat" and etc. By using this method, the students paid more attention in learning Arabic prosody, hence they could understand the course in an effective way.

***Keywords**: Arabic prosody – Poetic meters – The melodies of P.Ramlee – International Islamic University Malaysia.*

. مقدمة:

يتشعّب علم العروض من أصناف العلوم الأدبية، كما استفاد حمّود (2013: 7) من قول الزمخشري في كتابه (القسطاس في علم العروض): "اعلم أن

أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفًا: الأول: علم اللغة، والثاني: علم الأبنية، والثالث: علم الاشتقاق، والرابع: علم الإعراب، والخامس: علم المعاني، والسادس: علم البيان، والسابع: علم العروض، والثامن: علم القوافي، والتاسع: إنشاء النثر، والعاشر: قرض الشعر، والحادي عشر: علم الكتابة، والثاني عشر: المحاضرات". وقد استفاد مجدي حاج إبراهيم (2008: 3) من تعريف الأخفش لعلم العروض في كتابه؛ حيث قال: إنه "علم يعرف به وزن الشعر واستقامته من انكساره" أو هو "ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه، كما أن النحو معيار الكلام، به يعرف معربه من ملحونه" (ابن عباد، 1987: 57). وباختصار شديد، أنه علم يُعنى بدراسة علم موسيقى الشعر وإيقاعاته. وتكمن أهمية تعلّم العروض في أنه يعين الدارسين "على فهم الشعر العربي وقراءته قراءة صحيحة والتمييز بين سليمه ومكسوره" (مجدي، 2008: 11-12). لذا، أصبحت دراسة علم العروض أمر لا يستغنى عنه خاصة لمن يريد الاطلاع على الشعر العربي.

وإذا تتبّعنا المسارات التعليمية في ماليزيا، وجدنا أن مادة علم العروض يدرسها الطلاب الذين يسجّلون لامتحان الشهادة العالية الدينية الماليزية (STAM). واستخدمت هذه المادة أو اسمها الكامل "العروض والقافية" المقررات الدراسية التابعة لجامعة الأزهر في القاهرة؛ نظرًا لأن الذين اجتازوا هذا الامتحان غالبًا يواصلون دراساتهم في تلك الجامعة، وهذا ما نجد في كتبهم المستخدمة في جميع المدارس الماليزية. وقد صرّحت وزارة التعليم الماليزية أن الكتاب الرئيس المستخدم في تدريس علم العروض في المدارس الماليزية هو الكتاب بعنوان: "اللُباب في العروض والقافية" الذي ألّفه الأستاذ كامل السيد شاهين (2015). وقد أعطت جامعة الأزهر الشريف وزارة التعليم الماليزية تصريحًا لاستخدام ذلك الكتاب؛ خصوصًا للطلاب الذين يسجلون للامتحان المذكور آنفًا.

وإلى جانب المدارس الماليزية، وجدنا أيضًا أن علم العروض يُدرَّس في بعض المؤسسات التعليمية العالية، لا سيما في الجامعات التي تقدّم لطلابها مجال الدراسات العربية وآدابها، منها: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (UIAM) وجامعة السلطان

زين العابدين (UniSZA). وقد قدّمت كلتا الجامعتان مساق "العروض والقافية" بوصفه مادة مستقلة، بينما يُدرَّس علم العروض في الجامعات الأخرى من ضمن المواد الأدبية المتوفرة، مثل: نصوص أدبية أو نصوص شعرية جاهلية وإسلامية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الطلاب في غير هاتين الجامعتين لا يدرسون هذا العلم إلا مقتطفاته فقط. ولعل هذا الأمر يرجع إلى عدة أمور، منها: حواصل التعلّم التي حدّدتها كل جامعة، علمًا أن كل جامعة لها أهدافها الخاصة، تختلف من جامعة إلى جامعة أخرى، كما أن عملية تعليم اللغة العربية وتعلّمها في ماليزيا عمومًا تتّجه إلى تنمية المهارات الأربع (القراءة والكتابة والمحادثة والاستماع) لدى الطلاب؛ مما جعل هذه العملية تركّز أكثر على الإتقان في علم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة دون علم العروض الذي يهتم بالدراسة المتعلقةبموسيقى الشعر العربي. وانطلاقًا من هذا الصدد، طلعت في ماليزيا بشكل كبير البحوث التي لها علاقة بالدراسات النحوية، والصرفية، والبلاغية، ووسائل التعلّم التي تعزّز المهارات اللغوية، وهذا يختلف عن البحوث المتوافرة في إندونيسيا التي تتمحور – إلى جانب دراسات النحو والصرف والبلاغة – حول الدراسات العروضية أيضًا.

أما إذا اطلعنا على المساقات التي حدّدها قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا، فقد وجدنا أن مادة علم العروض تندرج تحت المساقات الأدبية الاختيارية، وهي مادة يدرسها الطلاب المتخصصون في اللغة العربية وآدابها بشكل مفصّل. ومن خلال هذه المادة، استطاع الطلاب أن يلمّوا بالطرق الأساسية للتحليل العروضيوالقافوي للشعر العربي، وأن يقرأوه قراءة صحيحة. ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث تجربة في تدريس علم العروض باستخدام الأساليب المختلفة، ومنها الاستعانة بموسيقى بي.رملي في استرجاع التفعيلات المستخدمة في البحور الشعرية. ويسهم هذا البحث في إثراء الدراسات في مسيرة تعليم وتعلّم اللغة العربية وآدابها في ماليزيا ولا سيما في تعليم علم العروض.

1. دراسات سابقة:

لم نجد بحوثًا علمية تتطرّق إلى تعليم الشعر العربي في ماليزيا إلا قليلة جدًا؛ وذلك لأن القضايا التعليمية الماليزية تتمحور في تنمية المهارات الأربع، والإتقان فيعلم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة. وإذا قارنّا بين الدراسات المتعلقة بطرق تعليم الأبيات الشعرية وبين الدراسات العربية الأخرى، وجدنا أن الأولى لا يهمّها الباحثون الماليزيون كثيرًا، وغالبًا يتناولها المتخصّصون في الدراسات الأدبية. وهذا ما أكّد به محمد شهريزال ومحمد عزيزي (2012: 21) اللذان استفادا من رأي تنقكو غني تنقكوجوسوه أن مجال الشعر العربي لم يرقْه الطلاب الماليزيون؛ نظرًا لقلة تعرّضهم للشعر العربي. وإلى جانب ذلك، أن الطرق التقليدية التي يوظّفها المدرّسون في قاعة الفصل وعدم استغلالهم للتكنولوجيا في عملية التدريس، تجعل الطلاب يملّون من الدراسة، فأصبحوا ينفرون منها. وهذا ما صرّح به عبد الحليم ووان محمد (2016، 1(1): 21-37) في بحثهما الذي أجراه مع 130 طالب بكالوريوس متخصص في الدراسات العربية في جميع المؤسسات التعليمية العالية الحكومية الماليزية، حول رغباتهم وسلوكياتهم تجاه علوم اللغة العربية. وقد وجد الباحثان أن النسبة المئوية الإجمالية للطلاب الذين رغبوا في حفظ الأبيات الشعرية، كما يلي: نسبة مئوية عالية: 30.8%، ونسبة مئوية متوسطة: 49.2%، ونسبة مئوية منخفضة: 20%. وعلى الرغم من أن هناك النتائج الأخرى التي تدل على أن النسبة المئوية للطلاب الراغبين في تعلّم اللغة العربية عالية، وهي تساوي بـ: 78.5%، إلا أن هذه النسبة المئوية تشير إلى رغباتهم في التحدّث بالعربية بطلاقة، كما أنهم أرادوا أن يستوعبوا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. أما بالنسبة للشعر العربي فهم غير معجبين به، بل أن عددهم الذي رغب في تعلّم الشعر العربي ضئيل جدًا. وهذ إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدراسات التي لها علاقة بالأدب العربي ومن ضمنها دراسة عن علم العروض، لم يلتفت إليها الباحثون الماليزيون كثيرًا، ولم تكن لها مكانة في بحوث تعليمية عربية في ماليزيا، بل يركّز مدار المناقشة على المشاكل التي

يواجهها الطلاب الناطقين بغير العربية في تعلّم هذه اللغة، وعلى توظيف التكنولوجيا والوسائط المتعددة في تدريس اللغة العربية (*Hazrul Affendi Mohmad Razali, Zamri Arifin & Hakim Zainal 2016: 1-22, Hairun Najuwah Jamali, Awatif Abd. Rahman & Ku Fatahiyah Ku Azizan 2015, Ab. Halim Mohamad & Mohd Azidan Abdul Jabar 2017: 21-32; Ab.Halim Mohamad & Wan Muhamad Wan Sulong 2016: 21-37*).

ويختلف هذا الشأن تمامًا عما وجد في إندونيسيا؛ إذ إن الدراسات المتعلقة بعلم العروض متوافرة جدًا، لدرجة أننا لا نستطيع أن نعدها بأصابعنا. وقد ذكر مسعان في مقدمة كتابه أن علم العروض يستطيع أن يعين الطلاب على استيعاب الأشعار العربية؛ لأنها مكتوبة في أغلب الأحيان في ثنايا كتب الدراسات العربية، أمثال: كتب النحو، والصرف، والبلاغة، والآداب القديمة. وأضاف مسعان أيضًا – بشكل غير مباشر – قائلا إن مجال علم العروض في إندونيسيا لم يكن من التخصّصات الرئيسة لطلاب الجامعة الذين يتخصصون في اللغة العربية وآدابها فحسب، بل أن هذا العلم يدرسه طلاب الكتاتيب والمعاهد الدينية الإسلامية (*Mas'an, 1995: vi*). وهذا بالتأكيد يشير إلى أن علم العروض حظي مكانة عظيمة في إندونيسيا، لا سيما لدى الباحثين وطلاب اللغة العربية، إما في المدارس الإسلامية أو في المؤسسات التعليمية العالية.

وثمة بحوث عديدة ودراسات كثيرة في إندونيسيا تتناول موضوع علم العروض وتطبيقاته، كما نلاحظ ذلك في البحث العلمي الذي كتبه نووي (2004، 10(1): 39-52). وقد كشف لنا الباحث عن وظائف علم العروض في فهم اللغة الشعرية، وبالتالي تبلورت أهمية علم العروض في مجال تعليم الأدب العربي. وإلى جانب هذه الدراسة، وجد الباحثان بحثًا أكاديميًا آخر في جامعة نكري سونانكاليجاكا الإسلامية كتبه فرحان فردوس. وركّز الباحث على الأنغام الموسيقية المستخدمة في الجزء الثاني من الديوان الشعري للرافعي، وكانت عملية التحليل تعتمد على دراسة عروضية وقافوية (فرحان، 2014). وقد أفاد هذا البحث التطبيقي الطلاب الذين بحاجة إلى معرفة صياغة الأبيات الشعرية واستيعابها بشكل أدق. وهناك دراسة تطبيقية أخرى كتبتها أيْ زكية، وهي تعالج شعر الاعتراف لأبي نواس.

وقد وسّعت الباحثة الدراسة حيث إنها حللت العناصر البلاغية فيها مستخدمة العلمين؛ علم العروض وعلم البلاغة لمعرفة أشكال الأبيات الشعرية المدروسة ومعانيها *(Ai Zakiyah, 2013)*.

إن المشاكل التي يواجهها الطلاب في تعلّم علم العروض لم تقتصر على الطلاب الناطقين بغير العربية فحسب، بل تجاوزت تلك المشاكل الطلاب العرب. وقد تناول نبيل الحلباوي (2008: 563-586) هذا الأمر في بحثه العلمي بجامعة دمشق؛ حيث ناقش فيه مشكلات تدريس علم العروض في المدارس الثانوية في الجمهورية العربية السورية، مما يؤثر على رغبات الطلاب في تعلّم هذا العلم. وقد قدّم الباحث أيضًا عدة مقترحات لحلّ هذه المشاكل، منها: ما جاء على صعيد علم العروض، وعلى صعيد الأهداف، وعلى صعيد المنهج والمحتويات، وعلى صعيد الكتاب المدرسي، وعلى صعيد الوسائل التعليمية، وغيرها كثير. وإذا واجه الطلاب العرب مشكلة في تعلّم علم العروض، فما بال الطلاب الماليزيين الناطقين بغير العربية، فهم يواجهون المشكلة نفسها أو أكثر من تلك؛ فضلاً عن أنهم ليسوا أبناء اللغة.

2. علم العروض في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا:

وقبل الخوض في تناول علم العروض في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، فمن المستحسن أن نعرض تعريف هذا العلم عرضًا موجزًا. فالعروض لغة: الناحية، وهو أيضًا يطلق على الطريق في عُرض الجبل، وعلى مكة والمدينة وما حولهما، كما تطلق أيضًا على وسط البيت من الشعر أو البناء (بكار، 1990، 9؛ *Mas'an*, 1995: 75؛ مجدي، 2008: 3؛ الدمج، 2016: 21). أما العروض اصطلاحًا فهو "ميزان الشعر بها يعرف صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها والمنكسر منها، وما يدخلها من زحافات وعلل" (بكار، 1990: 9؛ حمود، 2013: 9). ومن خلال دراسة علم العروض، نستطيع أن نعرف أساس الوزن وكيفية تكونه، والتمييز بين بحر وآخر، وتقطيع البيت، ومعرفة الخطأ أي المعرفة نظريًا بالعروض (حمود، 2013: 9).

وقد اتفق الباحثون والنقّاد على أن صانع هذا العلم هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي أو الفرهودي. ولد هذا العالم الفذ بالبصرة عام 100هـ، وتوفي سنة 175هـ (الحموي، د.ت، (3): 1260). وله مؤلفات عديدة، من أهمها: كتاب (العين)، وكتاب (الجمل)، وكتاب (الشواهد)، وكتاب (النقط والشكل)، وكتاب (العروض)، وكتاب (الإيقاع)، وكتاب (النغم). أما كتاباه (الإيقاع) و(النغم) فهما "يدلان على معرفته بعلم الإيقاع والموسيقى، حتى قيل إن من أسباب اختراع الخليل للعروض معرفته بالنغم" (بكار، 1990: 16).

ثمة ستة عشر بحرًا شعريًا في علم العروض؛ إذ وضع الخليل في بادئ الأمر خمسة عشر بحرًا، ثم أضاف تلميذه الأخفش بحرًا آخر سمّاه المتدارَك؛ لأنه تدارك به على الخليل (ابن خلكان، 1969، (2): 244). وعلى الرغم من ذلك، تتفاوت هذه البحور شهرة؛ إذ قسّمها بعض الباحثين إلى ثلاث مجموعات، أولها: مجموعة شهيرة وهي البحور التي كثر استعمال الشعراء لها، وتضم بحر الطويل، وبحر البسيط، وبحر الوافر، وبحر الكامل. وثانيها: مجموعة أقل شهرة من الأولى، وهي: بحر الرمل، وبحر الخفيف، وبحر الرجز، وبحر السريع، وبحر المتقارب، وبحر المتدارك، وبحر الهزج. وثالثها: مجموعة نادرة الاستعمال وهي البحور التي قلّ من نظم عليها من الشعراء، وتنحصر في بحر المديد، وبحر المنسرح، وبحر المجتث (بدأ يلقى رواجًا في الشعر الحديث)، وبحر المقتضب، وبحر المضارع (الدمج، 2016: 45).

وقد دُرّس علم العروض في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، بالجامعة الإسلامية العالمية– ماليزيا، مع علم القافية تحت مساق "العروض والقافية" ورمزه *(ARAB 4518)*. وله ثلاث وحدات، وكان من ضمن المواد الإجبارية على مستوى القسم *(Department Required Courses)*، قبل أن يتحوّل بعد ذلك إلى مادة من المواد الاختيارية *(Elective Courses)*، وذلك بعد أن تمت مراجعة الخطة الدراسية *(Study Plan)* قبل سنوات عديدة. لذا، الطلاب في مرحلة البكالوريوس، الذين هم أصحاب الأرقام الجامعية من 171 وما فوقها،

بإمكانهم أن يختاروا إما أن يسجّلوا مساق "العروض والقافية" أو يسجّلون مساقًا آخر.

وإذا اطلعنا على توصيف هذه المادة *(Course Outline)*، وجدنا أن حصيلة التعلم *(Learning Outcomes)* تتركّز على قدرة الطلاب على قراءة النصوص الشعرية وتشكيلها بصورة صحيحة، والتمييز بين بحر وآخر، كما أنها تعينهم على تنمية المهارات الذاتية خاصة ما يتعلق بتحليل الشعر العربي تحليلاً عروضيًاوقافويًا، إلى جانب تعزيز المهارات اللغوية عبر تدريس الشعر العربي، مثل: مهارة الكلام، ومهارة الاستماع، ومهارة الكتابة، ومهارة القراءة. ولم تقتصر فوائد دراسة علم العروض عند هذه الأمور، بل هي قادرة على جعل شخص متميّز قَرْضَ الشعر العربي، كما أنهاتسهّل الدارسين أن يقرأوا النصوص الشعرية؛ علمًا أن الشعر يملأ جانبًا كبيرًا من أدب العرب، وجانبًا غير يسير من تاريخهم. لذا، لا يمكن الاستغناء عن دراسة علم العروض– في فهم الشعر، ودراسته، ونقده، وتصحيح دواوين الشعراء القدامى وشعرهم، والكشف عن محاسن الشعراء ومعاييهم– لا سيما متعلّمو العربية والمتخصصون فيها؛ فعليهم الإلمام بعلم العروض، حتى تكون معرفتهم بعلوم الشعر العربي غير ناقصة وغير مبتورة.

3. علم العروض وتدريسه: توظيف موسيقى (بي. رملي) في تدريس علم العروض:

وقد استعان المدرّس بالأنغام الموسيقية في تدريس علم العروض؛ نظرا لقوة العلاقة بين هذا العلم والموسيقى، فضلا عن أن هذا العلم يُعنى بدراسة موسيقى الشعر العربي وإيقاعاته (مجدي، 2008: 12). وعلى الرغم من ذلك، يرى الباحثون أن استخدام الإيقاعات العربية قد لا تساعد الطلاب الناطقين بغير العربية في تعلّم علم العروض بشكل مشوّق؛ وذلك نظرًا لعدم تذوّقهم بهذا النوع من الإيقاعات. وربما استطاع هؤلاء الطلاب أن يتذكّروا تفعيلات البحور الشعرية باستخدام الأنغام العربية ليوم أو لأسبوع أو لشهر إلا أنهم بعد هذه الفترات الزمانية نسوا ما درسوا، وكأنهم لم يتعلموا شيئًا. ومن أجل ذلك، يعتقد الباحثون أنه من

المستحسن أن نجد الطرق المناسبة لتدريس علم العروض في ماليزيا عامة والجامعة الإسلامية العالمية خاصة فضلاً عن أن الطلاب المتخصصين في العربية فيها ليسوا أبناء العرب.

وحتى يتأكد المدرّس أن الطلاب يتمكنوا من تقطيع الشعر العربي وقراءته قراءة صحيحة مع مراعاة أوزان البحور الشعرية، وأن يقدروا على نسب بيتٍ من الأشعار إلى بحره، وأن يتذكّروا تفعيلات البحور الشعرية بشكل أسهل، فقد اعتمد المدرّس على موسيقى الفنّان (بي. رملي) في تدريس علم العروض؛ وذلك من جراء أنها مألوفة لدى جميع الناس بل بلغت شهرتها إلى أرجاء العالم الملايوي. وقد تميّز الفنّان (بي. رملي) بإبداع الإيقاعات الموسيقية الكثيرة، بل عددها أكثر من مائتين وخمسين موسيقى *(Arkib Negara Malaysia, 2008)*، وما زلنا نشعر بأنه يعيش بين أيدينا لتوافر أنغامه الموسيقية الممتعة إلا أنه في الحقيقة قد تركنا منذ سنوات طويلة بمؤلفاته الغزيرة. وعلى الرغم من أن هذا الفنّان المنقطع النظير انتقلإلى جوار ربّه تعالى إلا أن اسمه لم يزل يُذكر وأغنيته لم تزل تتردّد على ألسنة الناس. وإلى جانب ذلك، وجدنا أن نغماته الموسيقية تتناسب بالتفعيلات المستخدمة في البحور الشعرية؛ وهذا مما يجعل علم العروض مادة حية تطبيقية، يمكن استشعار حلاوتها لدى الطلاب الماليزيين.

وحتى يكون الأمر أكثر وضوحًا، يتناول الباحثون في هذا البحث بعض الإيقاعات الموسيقية للفنّان (بي. رملي) مع عرض تفعيلات البحور الشعرية التي تعد شهيرة، وهي: بحر الطويل، وبحر البسيط، وبحر الوافر، وبحر الكامل، وبعض البحور التي تعد أقل شهرة، وهي: بحر المتدارك، وبحر الهزج (الدمج، 2016، ص45). وبعد أن يوظّف المدرّس موسيقى الفنّان (بي. رملي) التي تتناسب بتفعيلات البحور الشعرية، يطبّقها المدرّس مرة أخرى في أبيات شعرية، ويغنّيها الطلاب معًا بعد أن عرضهاالمدرّس، وفيما يلي البيانات عما قام به المدرّس في قاعة الفصل:

أ – **بحر الطويل**: يأتي على ثمانية أجزاء؛ (فعولن مَفاعيلن) أربع مرات، وعروضه لم تستعمل إلا مقبوضة، وذلك على النحو التالي (مجدي، 2008: 81 و83).

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن # فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

لجأ المدرّس في تدريس هذا البحر إلى استخدام موسيقى (بي. رملي) بعنوان "إيتولهساينق" (ItulahSayang)من فِلم من أفلامه "أنقكوسزالي" (AnakkuSazali) (Arkib Negara Malaysia, 2008: 28):

تفعيلات بحر الطويل	النص المكتوب في موسيقى "إيتولهساينق"
فعولن مفاعيلن / فعولن مفاعلن	Tanya samapokok /Apasebabgoyang
فعولن مفاعيلن / فعولن مفاعيلن	Nantijawabpokok / Angin yang goncang
البيت الشعري الذي يستخدم بحر الطويل	
أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُزُوْرًاصَحِيْفَتِيْ # فَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَوْعِ مَالِيولاَ عِرْضِي (فعولن)(مفاعيلن)(فعولن)(مفاعلن) # (فعولن)(مفاعيلن)(فعولن)(مفاعيلن)	

ب – **بحر البسيط**: يأتي البسيط التام على ثمانية أجزاء؛ (مستفعلنفاعلن) أربع مرات، وعروضه (التامة) لم تستعمل إلا مخبونة، أما ضروبه (التام) فهو إما مخبون أو مقطوع، وذلك على النحو التالي (مجدي، 2008: 94 و96):

مستفعلنفاعلنمستفعلن فعلن # مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

استعان المدرّس في تدريس هذا البحر باستخدام موسيقى (بي. رملي) بعنوان "سلامت هاري رايا" (Selamat Hari Raya) (Arkib Negara Malaysia, 2008: 54):

تفعيلات بحر البسيط	النص المكتوب في موسيقى "سلامت هاري رايا"
مستفعلنفاعلن/ مستفعلن فعلن	Selamathariraya /Aidilfitrimulia
مستفعلنفاعلن/ مستفعلن فعلن	Ampunmaafdipinta / Mensuciheningdosa
البيت الشعري الذي يستخدم بحر البسيط	
يَا حَارِ لاَأُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ # لَمْ يَلْقَهَاسُوْقَةٌ قَبْلِيْ وَلاَمَلِكُ (مستفعلن)(فاعلن)(مستفعلن)(فعلن) # (مستفعلن)(فاعلن)(مستفعلن)(فعلن)	

ت – **بحر الوافر**: يأتي الوافر مجزوءًا في أربع تفعيلات: (مُفاعلتن)، وعروضه (المجزوءة) صحيحة، أما ضربه (المجزوء) فهو إما صحيح أو معصوب، وذلك على النحو التالي (مجدي، 2008: 29 و34):

مُفاعلتنمُفاعلتن # مُفاعلتنمُفاعلتن

اعتمد المدرّس في تدريس هذا البحر على استخدام موسيقى (بي.رملي) بعنوان "سدنقكنليداهلاكيترجيجيت" (SedangkanLidahLagiTergigit) من فِلمه "تيكا عبدول" (Tiga Abdul) (Arkib Negara Malaysia, 2008: 54):

تفعيلات بحر الوافر	النص المكتوب في موسيقى "سدنقكنليداهلاكيترجيجيت"
مُفاعلتن/ مُفاعلتن	Sedangkanlidah /Lagitergigit
مُفاعلتن/ مُفاعلتن	Apa pula / Suamiisteri
البيت الشعري الذي يستخدم بحر الوافر	
غَزَالٌ زَانَهُ الحَوَرُ # وَسَاعَدَ طَرْفَهُ القَدَرُ (مُفاعلتن)(مُفاعلتن) # (مُفاعلتن)(مُفاعلتن)	

ث – **بحر الكامل**: يأتي الكامل تامًا في ست تفعيلات: (مُتفاعلن)، وذلك على النحو التالي (مجدي، 2008: 43):

مُتفاعلنمُتفاعلنمُتفاعلن # مُتفاعلنمُتفاعلنمُتفاعلن

وظّف المدرّس موسيقى (بي. رملي) بعنوان "بولن دفاكاربينتنْق" (Bulan di PagarBintang) من فِلمه "فنديكاربوجنقلافوق" (PendekarBujangLapuk) (Arkib Negara Malaysia, 2008: 9) في تدريس هذا البحر:

تفعيلات بحر الكامل	النص المكتوب في موسيقى "بولن دفاكاربينتنْق"
مُتفاعلنمُتفاعلن/	Malam bulandipagarbintang /
مُتفاعلنمُتفاعلن /	Makin indahjikadipandang /
مُتفاعلنمُتفاعلن	Bagaigadisberisenyuman
البيت الشعري الذي يستخدم بحر الكامل	
وَإِذَا امْرُؤٌمَدَحَ امْرَءًالِنَوَالِهِ# وَأَطَالَ فِيْهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ (مُتفاعلن)(مُتفاعلن)(مُتفاعلن) # (مُتفاعلن)(مُتفاعلن)(مُتفاعلن)	

ج – **بحر المتدارك:** يأتي الوزن التام للمتدارك في ثمان تفعيلات: (فاعلن)، أربع منها في كل شطر (مجدي، 2008: 74):

فاعلنفاعلنفاعلنفاعلن # فاعلن فاعلنفاعلنفاعلن

استخدم المدرّس موسيقى (بي. رملي) بعنوان "أوبات" (Ubat) من فِلمه "دو ري مي" (Do re Mi) (Arkib Negara Malaysia, 2008: 67) في تدريس هذا البحر:

تفعيلات بحر المتدارك	النص المكتوب في الجزء الأساسي من موسيقى "أوبات"
فاعلنفاعلن / فاعلن فاعلن	Hai ubathaiubat / Mari beliubat
فاعلنفاعلن / فاعلن فاعلن	Kalaulahterlambat / Takdapat
البيت الشعري الذي يستخدم بحر المتدارك	
جَاءَنَاعَامِرٌ سَالِمًاصَالِحًا# بَعْدَ مَاكَانَ مَا كَانَ مِنْعَامِرِ (فاعلن)(فاعلن)(فاعلن)(فاعلن) # (فاعلن)(فاعلن)(فاعلن)(فاعلن)		

ح – **بحر الهزج:** لا يُستخدم هذا البحر إلا مجزوءًا، وهو يأتي في صورة أربع تفعيلات: (مَفاعيلن)، وذلك على النحو التالي (مجدي، 2008: 37):

مَفاعيلنمَفاعيلن # مَفاعيلنمَفاعيلن

لجأ المدرّس إلى موسيقى (بي. رملي) بعنوان "أجي أجي بوكا فينتو" (AciAciBukaPintu) من إحدى أفلامه الغزيرة بعنوان "ناسيب سي لابو لابي" (Nasib Si LabuLabi) (Arkib Negara Malaysia, 2008: 1) في تدريس هذا البحر:

تفعيلات بحر الهزج	النص المكتوب في موسيقى "أجي أجي بوكا فينتو"
مَفاعيلنمَفاعيلن	Aciaci / Bukapintu
مَفاعيلنمَفاعيلن	Nana balik / Hai pukulsatu
البيت الشعري الذي يستخدم بحر الهزج	
مَشَيْنَا مَشْيَةَ اللَّيْثِ # غَدَا واللَّيْثُ غَضْبَانُ (مَفاعيلن)(مَفاعيلن) # (مَفاعيلن)(مَفاعيلن)	

ومن الملاحظ، بعد أن وظّف المدرّس الأنغام (بي. رملي) الموسيقية في تعلّم علم العروض، وجد أن الطلاب يستطيعون الإقبال على هذا العلم والتمتّع به، بل أنهم يُظهرون رغباتهم في دراسة البحور الشعرية؛ نظرًا لأن هذه الطريقة تعينهم في تذكّر التفعيلات المستخدمة في كل بحر شعري بشكل ميسّر ومشوّق. وهذا ما أكّدت به الباحثة أسمه مسعود (2011: 117) أيضًا أن طريقة الأناشيد أكثر فعالية في تعلّم الدروس اللغوية لدى الطلاب الناطقين بغير العربية؛ لأنها دفعت الملل والسأم عند تعلّمهم لكونها أكثر جذابة وممتعة. وانطلاقًا من هذا الصدد، كُلّف الطلاب باستخدام إيقاعات (بي. رملي) الموسيقية المقترحة – في قاعة الفصل – في مفاتيح البحور الشعرية وتفعيلاتها والأبيات الشعرية، ثم قاموا بتسجيل هذا النشاط المجموعي في الفيديوهات، ونستطيع أن نرى ذلك في الرابط الآتي:

https://drive.google.com/open?id=1UU5YNSHl_OcKFUWTGYpTUAjAA986Loxf

. خاتمة:

تناول الباحثان في الصفحات السابقة تجربة في تدريس علم العروض بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. فقد لجأ المدرّس إلى توظيف موسيقى الفنّان (بي. رملي) في تدريس موسيقى الشعر العربي؛ لكونها مألوفة لدى جميع الناس عامة ودارسي علم العروض الماليزيين خاصة، فضلاً عن أن نغماته الموسيقية تتناسب بالتفعيلات المستخدمة في البحور الشعرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: الموسيقى بعنوان "إيتولهساينق" (ItulahSayang) تتناسب بتفعيلة بحر الطويل، والموسيقى بعنوان "سلامت هاري رايا" (Selamat Hari Raya) تتناسب بتفعيلة بحر البسيط، والموسيقى بعنوان "بولن دفاكاربينتْنق" (Bulan di PagarBintang) تتناسب بتفعيلة بحر الكامل، والموسيقى بعنوان "أجي أجي بوكا فينتو" (AciAciBukaPintu) تتناسب بتفعيلة بحر الهزج، والموسيقى بعنوان "أوبات" (Ubat) تتناسب بتفعيلة بحر المتدارك، وغيرها كثير. لاحظ الباحثان من خلال طريقة الأناشيد أن الطلاب يستمتعون بدراسة علم العروض؛ لأنها دفعت الملل والسأم عند تعلّمهم لهذا العلم، بل

تعينهمهذه الطريقة في تذكّر التفعيلات المستخدمة في كل بحر شعري بشكل ميسّر ومشوّق. ومن هنا، يخلص الباحثان إلى أن إيقاعات (بي. رملي) الموسيقية المستخدمة في أفلامه الغزيرة تصلح أن تكون أداة من الأدوات التعليمية المساعدة لدراسة علم العروض، بل أصبحت دراسة هذا العلم مادة حية تطبيقية، يمكن استشعار حلاوتها لدى الطلاب الناطقين بغير العربية.

شكر وتقدير:

هذه الدراسة ممولّة من قبل الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تحت المشروع البحثي: استخدام الموسيقى الملايوية في تعلّم علم العروض (IRAGS18-031-0032).

This study is funded by IRAGS18-031-0032 (International Islamic University Malaysia) under research grant: "The Usage of Malay Melodies in Science of Prosody (ʻilm al-ʻArudh): An Exploration Study".

قائمة المراجع:

1. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر (1969).**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

2. ابن عباد، صاحب (1987).**الإقناع في العروض وتخريج القوافي**. ط1. تحقيق: إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي.

3. الأسعد، عمر (2004).**علم العروض والقافية: دراسات تطبيقية**. ط1. إربد–الأردن: عالم الكتب الحديث.

4. أسمه مسعود (2011). فاعلية طريقة الأناشيد في تعليم المهارات اللغوية في المدارس الثانوية الحكومية بماليزيا: دراسة وصفية وتقويمية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية – الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

5. بكار، يوسف (1990).**في العروض والقافية**. بيروت: دار المناهل.

6. الجميعه، شذى (2018). ورشة عمل: المعلم التقني. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية بالخرج، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز (غير منشور).

7. الحلباوي، نبيل (2008). مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية: دراسة ميدانية في ثانويات محافظتي مدينة دمشق وريفها، **مجلة جامعة دمشق**، مج4، ع1، ص: 563-586.

8. حمود، خضر موسى محمد (2013).**الراقي في حداثة علم العروض والقوافي**. بيروت: دار الكتب العلمية.

9. الحموي، ياقوت (1993).**معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

10. الدمج، خالد مصطفى (2016).**النخبة الكافية في العروض والقافية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

11. شاهين، كامل السيد (2015). **اللباب في العروض والقافية**. بتراجايا-ماليزيا، وزارة التعليم الماليزية – شعبة اللغة العربية.

12. فرحان فردوس (2014). موسيقى الشعر في ديوان الرافعي (الجزء الثاني) لمصطفى صادق الرافعي: دراسة تحليلية عروضية وقافوية، **بحث علمي بكالوريوس غير منشور**، كلية الآداب والعلوم الثقافية – جامعة سونانكاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا.

13. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، توصيف مادة العروض والقافية (رمز المادة: ARAB 4518) (غير منشورة).

14. مجدي حاج إبراهيم (2008).**مدخل إلى علم العروض والقافية**. ط1. كوالا لمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

15. محمد فهام محمد غالب ومحمد ناصر محمد صبري (2012). تعليم اللغة العربية عبر الوسائط المتعددة وعلاقتها بالتعليم الحاسوبي على ضوء النظرية الإدراكية، **مجلة الدراسات اللغوية والأدبية**، ديسمبر 2012، العدد الثاني.

16. مصطفى، عبد الرؤوف زهدي، وأبو زيد، سامي يوسف (2007).**مهارة علم العروض والقافية: Metrics skill**. ط1. عمان: عالم الثقافة للنشر والتوزيع.

17. *Ab. Halim Mohamad & Mohd Azidan Abdul Jabar. (2017). Faktor Kesalahan Bahasa Yang Mempengaruhi Pelajar Melayu dalam Mempelajari Bahasa Arab, Jurnal Al-Anwar, Persatuan Bekas Mahasiswa Islam Timur Tengah (PBMITT), Vol. 1 (3), 21-32.*

18. *Ab.Halim Mohamad & Wan Muhamad Wan Sulong. (2016). Minat dan Sikap Pelajar Bacelor Bahasa Arab di IPTA Malaysia Terhadap Bahasa Arab, Jurnal Al-Anwar, Persatuan Bekas Mahasiswa Islam Timur Tengah (PBMITT), Vol. 1 (1), 21-37.*

19. *Ai Zakiyah. (2013). Puisi I'tiraf Abu Nawas: Analisis Bentuk dan Makna Berdasarkan Ilmu Puisi dan Balaghah, Jurnal Ilmiah, Program Studi Sastra Arab, Fakultas Ilmu Pengetahuan Budaya, Universitas Indonesia, Depok.*

20. *Arkib Negara Malaysia. (2008). SenandungWarisan. Kuala Lumpur: KementerianPerpaduan, Kebudayaan, KeseniandanWarisan Malaysia.*
21. *Hairun Najuwah Jamali, Awatif Abd. Rahman & Ku Fatahiyah Ku Azizan. (2015). Tahap Penggunaan Bahan Bantu Mengajar dalam Pembelajaran dan Pengajaran Bahasa Arab di USIM, UNISZA dan Pusat Asasi UIAM, The Journal of Sultan Alauddin Sulaiman Shah, Vol. 2 (1).*
22. *Hazrul Affendi Mohmad Razali, Zamri Arifin & Hakim Zainal. (2016). Analisis Item Ujian Tahap Penguasaan Ilmu Nahu Pelajar Sijil Tinggi Agama Malaysia (STAM), Jurnal Al-Anwar, Persatuan Bekas Mahasiswa Islam Timur Tengah (PBMITT), Vol. 2 (2), 1-22.*
23. *Mas'an Hamid. (1995).Ilmu Arudl dan Qawafi, Surabaya: Penerbit al-Ikhlas.*
24. *MohdShahrizal Nasir & Mohammad Azizie Aziz. (2012). PemanfaatanTeknologidalamPengajaranPuisi Arab, In. KamarulShukri Mat Teh, et.al.,DinamikaPendidikan Bahasa Arab: MenelusuriInovasiProfesionalismeKeguruan, Kuala Terengganu: PenerbitUniversiti Sultan Zainal Abidin.*
25. *Nawawi. (2004). Peranan Ilmu 'Arudh dalam menelaah bahasa syair, Al-Turas, Vol. 10, No.1, 39-52.*